

1 الاقتصاد: الزراعة: كان بعض أجزاء البلاد لا يزال على حاله البرية الموحشة الخطرة؛ ملوك بابل وأشور يلهون بصيد الأسود التي تجول في الغابات والتي تقف هادئة للمصورين، حقاً أن المدنية ليست إلا فترة عارضة موقوتة تتخلل وحشية الغابات.

المستأجرون أو الرقيق وأقلاها يحرقها ملاكها الفلاحون. وكانت كلها في العهود الأولى تفتتها معازق من الحجر كما كان يفعل المزارعون في العصر الحجري الحديث وأقدم صورة لدينا تمثل المحراث في بابل هي الصورة المنقوشة على خاتم يرجع عهده إلى حوالي عام 1400 ق م؛ الكريمة النافعة كان وراءها في ذلك الوقت تاريخ طويل في أرض النهرين، ومع هذا فإنها كانت من طراز حديث إلى حد ما. فقد كانت تجرها الثيران كما كان يفعل آباؤنا، ولكنها كانت كمحراث السومريين ذات أنبوية متصلة بها يخرج منها الحب إلى ولم يكن أهل بابل يتركون الماء فيفيض على الأرض كما كان يتركه أهل مصر، تحميها من الفيضان جسور من التراب لا يزال باقياً إلى اليوم. وكان الماء الزائد على حاجة الأرض ينصرف إلى شبكة من المصارف أو يخزن في خزانات لها فتحات يخرج منها إلى الحقول وقت الحاجة أو يرفع فوق الح و اجز بشوايف. حكم نبوخذ نصر بحفر عدد كبير من قنوات الري وتخزين الزائد من الماء في خزان كبير يبلغ محيطه مائة أ وربعين ميلاً، منه، قنوات تروى مساحات واسعة من الأرض. وإلى الآن باقي الشادوف البدائي في وادي نهري الفرات واللوار. كما كانت بها بساتين – ولكن أكثر ما كانت تنتج البلح. وكان البابليون يستثمرون ما أنعم عليهم به الله تعالى من العسل والدقيق كثيراً من أشهى الأطعمة. وكانوا يلحقون النخل بحمل الطلع من ذكورها إلى إناثها. وانتقل الكرم والزيتون من أرض الجزيرة إلى بلاد اليونان والرومان، ثم انتقل منهما إلى غربي أوروبا. من أرض الجزيرة، بلاد الشرق، ويصل إلى بطون أفقر الطبقات. عمد إلى تهدئة هذه الأفكار بالنبذ المعصور من البلح أو بالجة المتخذة من الحب. ويستخرجون من باطنها النحاس – الجزيرة كما يستخرج منها اليوم، القول الذي لم يكذب صدقه. فطلى: به جسد غلام وأوقد فيه النار بمشعل. وفي مستهل الألف سنة الأولى قبل ميلاد وكانوا ينسجون القطن والصوف، وكانت الأقمشة تصبغ وتطرز بمها رة جعلتها من أئمن السلع التي تصدرها بابل إلى خارج بلادها، كذلك نجد نول النساج وعجلة الفخار في أقدم عهود التاريخ البابلي، ويكاد النول والعجلة أن يكونا الآلتين الوحيدتين عند البابليين. وكانت مبانهم تقام من الطين المخلوط بالقش أو من اللبنة التي كانت توضع بعضها فوق بعض وهي طرية رطبة وتترك حتى تجف وتماسك بفعل الشمس. ولما رأى القوم أن اللبنة إذا جففت في النار كانت أصلب وأبقى على الزمن منها سريعاً. وكثر المهرة من الصناعات، وتألفت منهم من عهد حمورابي نقابات كانت تسمى (القبائل) يشترك فيها الصبيان والمعلمون. النقل والتجارة: وكانت تستخدم في النقل عربات سريعة تجرها الحمير، وأول ما ذكر الحصان في السجلات البابلية كان في « ق م، الكاشيين، كما وصل إلى مصر مع الهكسوس. ولما استخدمت هذه الوسيلة من وسائل الانتقال والجمل انتشر رت التجارة وكان انتشارها سبباً في الطرق الرئيسية، وقال في هذا ي ذكر المؤرخين بأعماله: " لقد جعلت من الممرات الوعرة غير المطروقة طريقاً ممهدة صالحة. بكاول وهيرات وإكبتانا، ثم تنحدر جنوباً مع نهر الفرات ". فأوضحت في أيام نب وخذ وجدير بالقارئ أن يلاحظ تلك النغمة الحديثة المكتوبة بها الرسالة التي بعث بها أحد سكان الضواحي إلى ق ورش ملك الفرس حوالي عام 539 لقد بدت لي ضيقتنا أجمل ضياع العالم، ذلك أنها كانت قريبة من بابل قرب أيم كننا من أن « : ق م تستمتع بمزايا المدن العظمى، فقد كانت التجارة تصادف ولم يكن التجار يعرفون أي الأمرين يخشونه أشد من الآخر أيخشون – أم يخشون المدن والإقطاعيات التي تفرض عليهم الإتاوات نظير السماح لهم طريق نهر الفرات نفسه، وقد جعله نبوخذ نصر صالحاً للملاحة من مصبه في الخليج الفارسي إلى ثيساكس، وفتحت حروبه في بلاد العرب وغلبته على صور ولكن التجار البابليين لم ينتهزوا هذه الفرص السانحة لارتياح هذه البحار إلا ممرات الجبال وفي الصحراء، ولكن الحواجز والصخور كانت كثيرة في البحار، ولم يسكن الشواطئ الطامعين قد يغربون على السفن في أية ساعة، وينهبون المتاجر ويأسرون بحارتها أو يقتلونهم وكان التجار يستعوضون عن هذه الخسائر بأن يقصروا نعم إن – ولكنهم حتى قبل أيام حمورابي كانوا يستخدمون في المقايضة. ولم تكن السبائك المعدنية مختومة أو مطبوعة بل كانت توزن في وكانت أصغر وحدة في العملة هي الشاقل وهو نصف أوقية تتراوح قيمته بين ريالين ونصف وخمسة ريالات من وكانت وبثلاثة على أن التجارة كانوا يتجاوزون هذين السعيرين الرسميين، ويستأجرون مهرة الكتاب ليخادعوا الموكلين بتنفيذ القانون. ولكن بعض الأسر القوية كانت تقوم طيلة أجيال متعددة بعملية إقراض النقود، وأخص ما كانوا يقرضون له من الأغراض هو الزرع والحصاد، ولم يكن من كدحه في أنه لا يؤدي فوق فوائد على دينه في السنة التي يعجز فيها ولكن القانون كان في معظم الأحيان يحرص على حماية الملك وتجنب صاحبه الخسائر، عليها الشرائع البابلية أن ليس من حق إنسان أن يقترض مالا إلا إذا رغب في أن يكون مسئولا مسؤولية كاملة عن رده إلى على ألا كما تؤديه الآن تجارتنا نحن، وما إليها. ونجد في هذه الألواح شواهد كثيرة تنطق بما كان عليه

القوم من ثراء عظيم، وبما كان يسرى في نفوسهم من روح مادية استطاعت كما فنحن نرى في آدابهم دلائل كثيرة على الحياة ولكننا نجد أيضاً في كل ناحية من نواحيها ما يذكرنا بما كان يسرى في الثقافات جميعها من وكان مصدر والغارات التي يشنها البدو الرحل على الولايات الأجنبية، ومن خمسين ريالاً إلى مائة ريال للرجل. وكان هؤلاء العبيد هم الذين يؤدون معظم الأعمال العضلية في المدن، وكان ينتظر منهم أن يمهد له فراشه ويهيئ له طعامه، وكان المعروف أنه فإذا رأيت بعضهن أنهن يعاملن هذه المعاملة شعرن بمضض الإهمال والإهانة. وكان العبيد وكل ما ملكت يداه ملكاً لسيدته. ومن حقه أن يقتله إذا ظن أن موته أعود عليه وكانت تقدر جائز لمن يقبض عليه. وحفر وكان من حقه أن يتزوج بحرة، فإذا رزق منها أبناء كانوا أحراراً، فإذا مات كان نصف أملاكه من حق أسرته وكان سيده أحياناً يكل إليه عملاً من الأعمال التجارية، وكان من حقه في هذه الحال أن يحتفظ ببعض أرباح العمل وأن يبتاع (يشترى) بها حريته، وكان سيده يعتقد أحياناً إذا أدى له خدمة ممتازة، صاروا أكثر عدداً من الأحرار. فكانت طبقة الأرقاء الكبيرة تتحرك كأنها نهر تحت جياش يجري تحت قواعد الدولة البابلية. 2 نظام الحكم " بعض قوانين حمورابي: - وطبيعي أن مجتمعاً كهذا لا تدور بخلده فكرة الديمقراطية؛ ذلك أن نزعته الاقتصادية تتطلب أن تكون له حكومة ملكية وكان كبار الملاك، ومن حل محلهم بالتدريج من التجار الأثرياء، كما كانوا هم الوساطة بين وكان الملك يورث عرشه لمن يختاره من أبنائه بلا تفريق بينهم، ومن ثم كان كل واحد من هؤلاء الأبناء يعد وكثيراً ما كان يشن الحرب على إخوته إذا لم تحقق آماله. يعي نهم الملك. ويقف ونهم عند الأشوريين. في عهد حمورابي، البلاد من تغيير، وكان تطوره يهدف إلى استبدال العقوبات الدنيوية بما كان فيه من مثال ذلك أن محاكمة المتهمين طلب إليهما أن يقفزا على نهر الفرات، فإذا نجت المرأة من الغرق كانت نجاتها آلت أملاكه إلى من اتهمه، وإذا غرق الساحر وظلت الهياكل مقر معظم المحاكم إلى آخر تاريخ البابليين، عن أحكامها إلا أمام الحكومة أخذت من أيام حمورابي نفسه محل المراكز القضائية التي كان يرأسها الكهنة. أو فقاً له عيناً، أو هشماً له طرفاً من أطرافه، وإذا انهار بيت وقتل من اشتراه حكم بالموت على وإذا تسبب عن سقوطه موت ابن الشاري حكم بالموت على ابن البائع أو الباني، وإذا ضرب إنسان بنتاً وبدأ ذلك بأن أجزأ أداء فدية مالية بدل العقوبة البدنية. ثم فكان جزاء فقء عين السوقى ستين شاقلاً من الفضة، فإذا فقئت ذلك أن العقوبة لم تكن باختلاف خطورة الجريمة وحسب، بل كانت تختلف أيضاً نفسها، أما الجريمة التي ترتكب ضد أحد الأشراف فقد كانت غالية الثمن. وإلى فإذا ضرب رجل أباه جوزي بقطع يده. وإذا تسبب طبيب أثناء جراحة في موت مريض أو في فقد عين من عينيه قطعت أصابع الطبيب. وإذا استبدلت قابلة طفلاً بآخر والسطو، والفسق بالأهل، والجبن في ميدان القتال؛ وغش الخمر. والتي أضحت فيما بعد عن غير قصد جزءاً من الأسس التي قامت عليها الحضارة. فأجر الجراح مثلاً كان يقدره القانون، والفعله. وخص فجعلهم ورثته الطبيعيين الأقربين؛ فإذا مات رجل عن زوجته كان لها الحق في مهرها وفي هدية عرسها، ولم يكن حق الميراث محصوراً في الابن الأكبر بل كان الأبناء كلهم سواسية في الميراث، ومن ثم لم تلبث الثروات الكبرى أن تقسمت وتقسمت، فامتنع بذلك ترك زها في أيد قلائل، ولم نجد في الوثائق ما يستدل منه على وجود المحامين في بابل إلا إذا اعتبرنا من المحامين القسيسين الذين كانوا يعملون موثقين والكتبة الذين كانوا يكتبون كل ما يطلب إليهم كتابته من الوصية إلى الأرجوزة نظير أجر يتقاضونه، وكان المدعى ولم يكن الناس يشجعون على التقاضي، فقد كانت ثم عجز عن إثباتها حكم على المدعى نفسه بالإعدام " وثمة شواهد دالة على وجود الرشوة وإفساد الشهود، وكانت في مدينة وكان في وسع المتقاضين أن يرفعوا استئنافاً نهائياً إلى الملك نفسه. وليس 23 ، حكم على ذلك الرجل » : الحماية الاقتصادية التي ارتكبت السرقة في داخل حدودها والحاكم الذي ارتكبت في دائرة اختصاصه أن يعوض اه عن كل ما فقده. فإذا أدى السطو إلى خسارة في الأرواح دفعت المدينة ودفع الحاكم مينا (300 فهل ثمة في هذه الأيام مدينة .